

تفسير البغوي

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

(ثم استوى إلى السماء) أي : عمد إلى خلق السماء ، (وهي دخان) وكان ذلك

الدخان بخار الماء ، (فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها) أي : ائتيا ما أمركما أي :

افعلاه ، كما يقال : ائت ما هو الأحسن ، أي : افعله . وقال طاوس عن ابن عباس : ائتيا :

أعطيا ، يعني أخرجنا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد . [قال ابن عباس] : قال

الله عز وجل : أما أنت يا سماء فأطلي شمسك وقمرك ونجومك ، وأنت يا أرض فشقي

أنهارك وأخرجي ثمارك ونباتك . وقال لهما : افعلما ما أمركما طوعا وإلا ألجأتكما إلى ذلك

[حتى تفعلاه كرها] فأجابتا بالطوع ، و (قالتا أتينا طائعين) ولم يقل طائعتين ؛ لأنه

ذهب به إلى السماوات والأرض ومن فيهن ، مجازة : أتينا بما فينا طائعين ، فلما وصفهما

بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل .